دعم التعليم المهني للحد من هجرة الشباب

ACCES
AGENCE CONSULTATIVE ET CENTRE EDUCATIF DE SHEILD

SHEILD
RESEARCH & DATA UNIT

By SHEILD GROUP

دعم التعليم المهني للحد من هجرة الشباب

يهدف التعليم المهني إلى إكساب الطلاب معرفة مهنية نظرية وتطبيقية بغية إعداد يد عاملة ماهرة متخصصة، ترفد مختلف قطاعات الإنتاج الصناعية والزراعية والتجارية، بالإضافة إلى قطاع الخدمات، بحيث يمكن القول أن الاستثمار في التعليم، وخصوصا المهني والتقني هو أفضل الاستثمارات الواعدة لبناء قاعدة خدماتية وانتاجية تساهم في تراجع البطالة وفي الإستقرار الاقتصادي.

لقد تبدلت خلال السنوات القليلة الماضية النظرة التقليدية للتعليم المهني كملجأ للراسبين والمتعثرين في التعليم العام أو التعليم الأكاديمي، خاصة بعد الأزمات الإقتصادية التي عصفت بلبنان ، وما أدت إليه من حاجات واسعة للخدمات المهنية في مجالات عدة ، بعدما تراجع الاهتمام في لبنان بالقطاعات الانتاجية المختلفة في الصناعات اليدوية والغذائية والزراعية وسواها.
لقد تبدل حال التعليم المهني في لبنان، وقد ازداد الإهتمام الرسمي الحكومي بهذا التعليم، فبحسب احصاءات ١٩٩٧ بلغ عدد معاهد ومدارس التعليم المهني والتقني ٣٥٤ مدرسة ومعهد، بينها ٢٩ مدرسة رسمية، ١٣ منها في بيروت (٢٤,٧٠٢ تلميذ من أصل ٣٧,٥٧٠). وكانت نسبة التوجه المهني ٣٣,٥٠٪، والشهادات المتوفر لها مجال العمل ٦١,٨٣٪ شهادة تقنية، و ٣٧,٣٣٪ شهادة جامعية.

أما عدد المدارس الخاصة التي كان لها حصة الأسد في التعليم المهني والتقني، فتراجع بشكل كبير من ٣١٤ في العام (٢٠١٣– ٢٠١٤)، إلى ٢٤٩ في العام (٢٠١٤– ٢٠١٥)، إلى ٢١٧ في العام (٢٠١٥–٢٠١٦).

وبالعكس، فإن المدارس والمعاهد الرسمية ازدادت سنة ٢٠٠٣ فأصبحت ٥٣، وسنة ٢٠٠٨ بلغت ١٢٠، ولتبلغ حاليا (٢٠٢٢) ١٥٨، موزعة على النحو التالي: بيروت ٣٨ (وضواحيها) جبل لبنان، الشمال ٥٣ (٣١ + ٢٢ عكار) ، البقاع ٣٨(٢١ + ١٧ بعلبك الهرمل) ، الجنوب ١١، النبطية ١٨. ما يؤشر على الاهتمام الرسمي بالتعليم المهني والتقني وتوسعته، إضافة إلى تبدل نظرة الأهل والتلاميذ إلى هذا القطاع وأهميته والتعامل معه بشكل ايجابي، خاصة وأن الأزمة الاقتصادية في لبنان، وتزايد نسبة البطالة بشكل خاص، شجّعت منذ سنوات وبشكل غير مباشر على هذا التوجه نحو التعليم المهني. ويمكن أن نشير هنا إلى ملاحظتين في هذا التوجه نحو التعليم المهني، الأولى هي ضعف الاختصاصات الصناعية لغياب مؤسسات اقتصادية صناعية تحتاج أيد عاملة متخصصة، خاصة وأن التعليم المهني غير مرتبط بخطة نهوض اقتصادي. والملاحظة الثانية أن التعليم المهني يشهد إقبالاً على الاختصاصات التي لا تتطلب مهارة يدوية (محاسبة، تجارة ...).

تجدر الإشارة إلى أنه في العام ٢٠٠٢–٢٠٠٣، بلغ عدد التلاميذ الذين تركوا التعليم العام في مراحله كافة ٤٠ نحو ألف تلميذ في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، و ٥٠٠٠ في المرحلة الثانوية. فظهرت الحاجة إلى مدارس جديدة للتعليم المهني والتقني في مراحله الابتدائية والمتوسطة، فقد انتقل من بين ٤٥ ألف متسرب، حوالي ١٥ ألف منهم إلى التعليم المهني والتقني، وذهب الباقون (٣٠ ألف) إلى سوق العمل من دون تدريب مناسب... وفي العام ٢٠١٥–٢٠١٦ بلغ عدد طلاب التعليم المهني والتقني ٧٥,٦٩١، منهم ٤٢,٦٨٤ في القطاع الرسمي (٥٦,٤ ٪)، و ٣٣,٠٠٧ في القطاع الخاص (٤٣,٦٪). علما أن عدد تلاميذ القطاع الرسمي ارتفع نحو ٦٪ بين العامين ٢٠٠٨–٢٠١٦ ، في حين تراجع بالمقابل عدد طلاب القطاع الخاص ١٩,٨٪، وبهذا تراجع عدد طلاب التعليم المهني والتقني في لبنان بنسبة ٧٪، لأسباب عدة أهمها وأخطرها: المنافسة الشديدة من قبل اليد العاملة الأجنبية الوافدة (٣٧,٧٪ من الخرجين عاطلين من العمل)، وعدم اقتناع كثير من أرباب العمل بكفاءة هؤلاء الخرجين؛ وبالتالي تحديد أجورهم وكأنهم لا يحملون شهادات مهنية فنية ! وهذا يعود لغياب الرقابة الحمائية من جهة، ولعدم الترويج التربوي الرسمي لأهمية هذا التعليم وضروراته. وهذا يفسر التفاوت في الإقبال على التعليم المهني مقارنة مع التعليم المتوسط والثانوي. لذلك نلاحظ في كثير من الإستبيانات أن الندم على اختيار التعليم المهني شكل عند الطلاب نحو ١٧,٧٪، ويعود هذا الندم برأيهم لعدم توفير هذا التعليم المهارات الكافية لهم، ما ولّد لديهم رغبة شديدة في الهجرة بلغت أكثر من ٨٠٪ وترافقت مع أزمة اقتصادية قاسية غير مسبوقة دفعت كثير من الشباب أيضاً للتفكير بالهجرة.

توزيع طلاب التعليم المهني الرسمي والخاص على المحافظات اللبنانية

النسبة المئوية (٪) لتوزع طلاب التعليم المهني والتقني الرسمي على محافظات لبنان					
محافظة العام الدراسي	الشمال عكار	جبل لبنان	البقاع بعلبك الهرمل	النبطية	
2015 – 2016 (إناث 45,28/ ذكور 54,72)	36.79	21.63	20.64	12.18	8.76
2016 – 2017 (إناث 44,95/ ذكور 55,05)	31.31	19.82	16.57	8.95	7.2
2017 – 2018 (إناث 45,50/ ذكور 54,50)	21.79 14.38	21.78	11.67 11.02	10.06	9.31
2018 – 2019 (إناث 45,07/ ذكور 54,93)	21.85 15.92	21.03	10.92 11.82	10.67	7.79
2019 – 2020 (إناث 44,41/ ذكور 55,59)	21.5 16.6	21.6	10.7 11.8	10.2	7.6

النسبة المئوية (٪) لتوزع طلاب التعليم المهني والتقني الخاص على محافظات لبنان						
محافظة العام الدراسي	الشمال عكار	جبل لبنان	البقاع بعلبك الهرمل	النبطية	الجنوب	بيروت
2015 – 2016	16.96	47.08	12.93	8.70	8.83	5.50
2016 – 2017	24.70	40.24	10.36	6.77	9.96	7.97
2017 – 2018	18.17 6.93	39.40	4.33 5.19	8.23	10.39	7.36
2018 – 2019	17.12 5.40	40.45	3.23 7.19	10.80	11.34	4.47
2019 – 2020	16.5 5.0	40.0	3.9 7.4	11.0	11.9	4.3

(الاحصاءات الواردة أعلاه مستقاة من النشرة الاحصائية الصادرة عن المركز التربوي للبحوث والانماء، وآخرها ما صدر عن نشرة ٢٠١٩–٢٠٢٠).

تأخذنا هذه الوقائع والاحصاءات إلى القول بأن التعليم المهني والتقني ليس للراسبين والمتعثرين - كما هو شائع في نظر بعض الأوساط الاجتماعية والتعليمية - بل لأن لبنان لا يمتلك استراتيجية هادفة لجعله بلداً منتجاً ، يحتاج إلى المزيد من اليد العاملة المتخصصة في القطاعات الانتاجية والخدماتية المختلفة . وبسبب غياب هذه الاستراتيجية يتراجع اهتمام الطلاب بالتوجه نحو هذا القطاع ويصبح البديل هو التفكير بالهجرة لانسداد أفق العمل في أي من القطاعات في لبنان، بالإضافة إلى الانهيار الإقتصادي الذي جعل الوضع المعيشي والوظيفي أكثر صعوبة. علماً بأن لبنان يمتلك من الثروات المائية والمناخية والزراعية ما يتيح له الاستثمار في مجالات عدة من الصناعات والزراعات التي تحتاج إلى أيدي عاملة ماهرة ومدرّبة ومنتجة. هذا دون أن نهمل التجارة والخدمات ومنها السياحية، وذلك كله يمكن أن يتولاه ويساهم فيه بدرجة كبيرة قطاع التعليم المهني والتقني للنهوض الاقتصادي - الاجتماعي في لبنان ويحد من هجرة الكفاءات والأيدي العاملة.

15/12/2022

دكتور يوسف طباجة
أستاذ في الجامعة اللبنانية